الأنفاس الأخيرة

نهي شكر

مضت الكثير من الأعوام وما زلت أبحث عن الطريق، أطرق الأبواب.. وأسأل الناس المساعدة.. لكن لا مجيب.

حلمت وأنا صغيرة مثل كل الأطفال بالتحليق والانطلاق.. بالنجاح.. بالسعادة.. بالهناء.. لكن عندما كبرت اصطدمت بالواقع المرير.. فثمن النجاح يفوق الخيال، طُلب مني أن أضحي بمبادئي.. أن أترك كل ما قد نشأت عليه.. أن أصبح عروسا تحرَّك بالخيوط.. دون مشاعر.. دون مبادئ.. دون وجود.. لكنني رفضت.. وما زلت أرفض.. وكان عقابي أن أُسجن في عالم الظلال.. أن أبقى في المعتقل مع كل من أبى الانصياع للواقع.. ولهذا أجد نفسي بمفردي.. أسير في صحراء شاسعة.. تحت شمس محرقة.. أكاد أسقط من الإعياء..

وها أنا أسمع عقلي يرجوني الاستسلام ويخيرني ما بين الانحناء للواقع، أو الاستسلام للموت.. ألا يدري أنهما وجهان للعملة ذاتها؟ إن الاستسلام عندي أمرّ من الموت.. ماذا أفعل يا إلهي؟ أأنحني؟ أأسمع لعقلي؟ أنفسي ملك لي حتى يكون لي حق الاختيار؟

وأخيرا سقط جسدي من الإعياء.. وانهمرت دموعي دون انتهاء.. قد أردت الموت وأنا قوية ورأسي مرفوع.. لكني أموت ورأسي بالتراب.. فقد استسلم عقلي للحياة.. واستسلم جسدي للموت.. وا حسرتاه على المقاومة والصراع.. لكن نفسي ولله الحمد ما زال لم يصبها الهذيان.. وما زال الأمل يغمرها

بحياة أفضل في عالم آخر..

obeikan.com